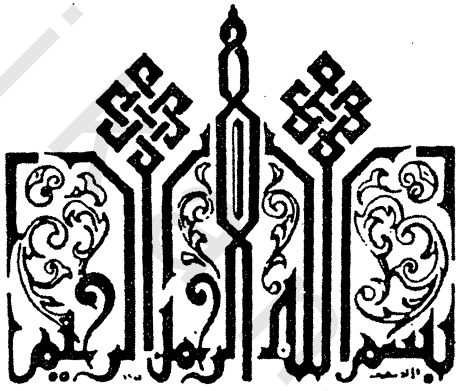
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

كانت الولايات المتحدة ولا تزال تستقبل المهاجرين من شتى بقاع الأرض، ولاسيما من الدول الأوربية، حيث كانت الولايات المتحدة بمثابة بوتقة انصهار، يقبل فيها المهاجرون على "أسلوب الحياة الأمريكي" بعد أن يتجردوا من هويتهم ، ومايختصون به من سمات ، غير أن ذلك قد توقف لسببين : أولهما أن بعض هذه الأقليات العرقية لم تذب بعد في المجتمع الأمريكي بل لايزال لها أسلوبها في الحياة، وخذ لذلك مثلا اليابانيين. أما السبب الثاني فهو ذلك الاتجاه السائد بين الأقليات الأمريكية إلى نبش الماضي والتغني بسير الأسلاف، ومغزى ذلك هو السعي الحثيث وراء اثبات هوية خاصة متميزة.

ولقد صادفت في أثناء بحثي هذا عدة مسميات منها على سبيل المثال: اليابانيون الأمريكيون، والأمريكيون اليابانيون، و أمريكيون من اليابان، وقد راقتني التسمية الأولى لأن الصفة (اليابانيون) تضفي عليهم ما لهم من سمات خاصة مميزة في المجتمع الأمريكي.

كما اتبعت في هذا البحث منهجية أخذتها عن الكثير من الكتاب ولاسيما دونالد فيلوز (Donald Fellows) إذ ينصحون الباحث في مجال الأقليات العرقية أن يستخدم عدة علوم منها التاريخ حيث يستقي المعلومات عن ماضي الأقلية العرقية موضوع بحثه. وكذلك علم الانسان (الأنثروبولوجيا)، حيث يلم بما تعرض له هؤلاء القوم من تطور، وما لهم من خلفية ثقافية، كما نصحوا الباحث بالاستعانة بعلم الاجتماع كي يستدل منه على قيمهم وعلى مواقفهم وآرائهم في الماضي، وكذا مشاعرهم الحالية، ومعتقداتهم، وبعض جوانب ديانتهم، ونصحوه كذلك بأن يلجأ الى الجغرافية ولاسيما الثقافية كي يتعرف على نماذج الهجرة

وتوزيعها في هذا البلد والمناطق التي تتمركز فيها الأقلية موضوع البحث وكذا مناطق نفوذها، كما ينبغي عليه أن يدرس الموقع الذي يسكنه هؤلاء القوم، وأخلاقهم وكذا نبذة عن حياتهم وثقافتهم كالأطعمة المكسيكية في تكساس وكاليفورنيا الجنوبية، ستيك ترياكي اليابانية (Japanese steak teriyaki) في سان فرانسيسكو ولوس انجلوس.

وعندما شرعت في المطالعة عن الموضوع تبين لي في جلاء أن أغلب الدراسات التي أجريت حول الموضوع قد اضطلع بها في الأغلب الأعم بعض علماء الاجتماع، وعلماء الانسان وعلماء النفس، ولم يكتب عن هذا الموضوع سوى قلة قليلة من الجغرافيين، فلم أصادف في واقع الأمر أية مؤلفات عن الأمريكان اليابانيين كتبها جغرافيون، على الرغم من محاولاتي للعثور على أحدها ولاسيما فيما يختص بتوزيع اليابانيين في الولايات المتحدة وكذا بالنسبة لعدة عوامل جغرافية أخرى.

تمهيد: الموطن الأصلي لليابانيين الأمريكيين

جغرافية اليابان :

يقع الأرخبيل الياباني بالقرب من ساحل آسيا وهو يتكون من أربع جزر رئيسية هي هوكايدو (Hokkaido) و هونشو (Honshu) وشيكوكو (Shikoku) وكيوشو (Kyushu) الى جانب آلاف من الجزر الأصغر حجما . وتبلغ مساحة اليابان ٣٧٧٧٦٧ كيلومتراً مربعاً، وهي تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، بين خطي عرض ٣٣° و ٤٥° شمالا وخطي طول ١٢٨° و ١٤٦° شرقا(Reischauer,1953:3-6).

وتقع أغلب الجزر اليابانية في منطقة الرياح الموسمية المعتدلة، باستثناء جزء من هوكايدو (Hokkaido) والجزر التي تقع جنوب جزر أمامي أوشيما (Amami-Oshima) حيث يبلغ متوسط الحرارة السنوي ٢١ درجة مئوية في جزر أمامي أوشيما (Amami-Oshima) جنوبا، و ٦ درجات مئوية في وكاناي (Wakkanai) و هوكايدو (Hokkaido) شمالا، بفارق حوالي ١٥ درجة مئوية بينهما، واليابان بصفة عامة دولة غزيرة الأمطار عالية الرطوبة (Kawamura, 1980:8).

ويختلف المناخ في اليابان اختلافا بينا باختلاف فصول السنة، ففي فصل الصيف تهب الرياح الجنوبية الشرقية من المحيط الهادي عبر الأرخبيل الياباني، أما في فصل الشتاء فتهب الرياح الشمالية الغربية من القارة الآسيوية، وتشكل هذه الرياح الفصلية الى جانب الظروف التضاريسية كالجبال على سبيل المثال، تشكل العوامل الرئيسية المؤثرة على مناخ اليابان (Ibid, p.9).

ويؤثر على مناخ اليابان كذلك تياران ساحليان دافئان هما: تيار اليابان (Japan current)، وتيار تسوشيما (Tsushima current) ويمر تيار اليابان شمالاً بحذاء الشاطيء الياباني المطل على المحيط الهادي، كما يتفرع منه عند سواحل كيوشو (Kyushu) الجنوبي تيار تسوشيما (Tsushima) في اتجاه الشمال خلال بحر اليابان، أما تيار كوريل (Kurile current) فهو تيار بارد يتحرك جنوبا الى شرق جزر كوريل (Kurile Islands) و جزيرة هوكايدو (Hokkaido) (De Blij, 1971:559).

وتمثل الجبال حوالي أربعة أخماس مساحة اليابان، كما تكثر فيها الغابات، ونظرا لمحدودية المساحة الصالحة للسكن إلى جانب ضخامة عدد السكان نجد الكثافة السكانية هي ٢,٢٥٦ نسمة في كل كيلومتر مربع من الأرض المنزرعة. وعدد سكان اليابان هو ١٢٤,٠٧١,٠٠٠ نسمة (١٩٩١)، وكثافتها السكانية نحو ٣٣٨ في الكيلومتر المربع وهي كثافة عالية نسبيا إذا ما قورنت بغيرها في البلاد الأخرى (Hoffman,1993).

اليابان : نبذة تاريخية:

قبل ميلاد المسيح بحوالي ٥٠٠٠ عام استوطن الجزر اليابانية لأول مرة قوم أتوا من قارة آسيا، ويجد المؤرخون عناء كبيرا إذا ما تجاوزوا القرن الرابع الميلادي، فقبل ذلك التاريخ كان اليابانيون مزيجا غير متجانس من البشر المنتمين إلى عدة أصول عرقية، فكان منهم قوم قوقازيون يدعون أينو (Ainu) وهم أول من استوطن اليابان على وجه الاحتمال، وكذلك قوم من ماليزيا وبولونيزيا من جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادي، كما يرجح وجود بعض العناصر الزنجية من جزر جنوب آسيا (Fellows, 1972:123) وبعد مرور فترة طويلة من الزمن تمخض هذا المزيج المختلط عما سمي فيما بعد "بشعب الشمس"، كما سميت تلك البلاد بنيبون (Nippon) "مصدر الشمس".

ووصلت البوذية الى اليابان في القرن السادس الميلادي، وأسهمت بصورة فعالة في نقل الثقافة الصينية الى اليابان، كما حدثت في عصر نارا (Nara)

حركة نشطة لنقل الفنون الصينية والهندسة المعمارية واللغة الصينية الى اليابان، الأمر الذي أسرع باليابان نحو الثورة الثقافية (Reischauer, 1953:18).

وقد مرت اليابان بعدة عصور في تاريخها، فقد حكمها الشوجون (Shoguns) منذ القرن الثاني عشر (عصر كاماكورا) (the Kamakura period) حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر حين ثار الامبراطور ميجي (Meiji) وأنهى عصر توكوجاوا (Tokugawa Period) الذي اشتهر بقمع الديانة المسيحية، وفرض العزلة على الشعب الياباني (Fellows, 1972:125).

وقبل عام ١٦٤١ سمحت اليابان لغير اليابانيين بالاقامة فيها، وقد تمخض عن ذلك تطعيم هيكلها الاجتماعي والاقتصادي كله بالفلسفة الصينية، والعادات الصينية (Boddy, 1921:4).وكانت العزلة بمثابة رد الفعل لذلك النفوذ الصيني، وللمعطيات الأوربية في بدايتها، واستتبعت العزلة القضاء الفعلي على التجارة مع أوربا واغلاق كافة الأبواب أمام أي نفوذ أجنبي (De Blij, 1971:560). ومن دواعي الاعجاب بالشخصية اليابانية تلك المقدرة العجيبة على تحمل قرنين من العزلة (Boddy,1921:4).

ومكنت تلك العزلة التي فرضتها اليابان على نفسها من تعزيز مركز أسلوب الحكم وتوطيد أركانه منذ زمن بعيد، كما ساعدت أيضا على تأكيد هويتها الفنية، وترسيخ قيمها الخلقية التي تؤكد الولاء للأسرة والامبراطور والسيد الاقطاعي، وعلى الرغم من ذلك كله، فاننا نجد أن تلك العزلة كانت سببا في تخلف اليابان عن ركب الأمم الأخرى التي واكبت الثورة الصناعية في ذلك الحين واستفادت منها (Fellows, 1972:127).

اليابان وأول اتصال لها بالولايات المتحدة:

كانت المصالح الأمريكية في المحيط الهادي قد زادت بحيث بدا من الضروري أن تكسر الولايات المتحدة عزلة اليابان فقد أدى اكتساب كاليفورنيا

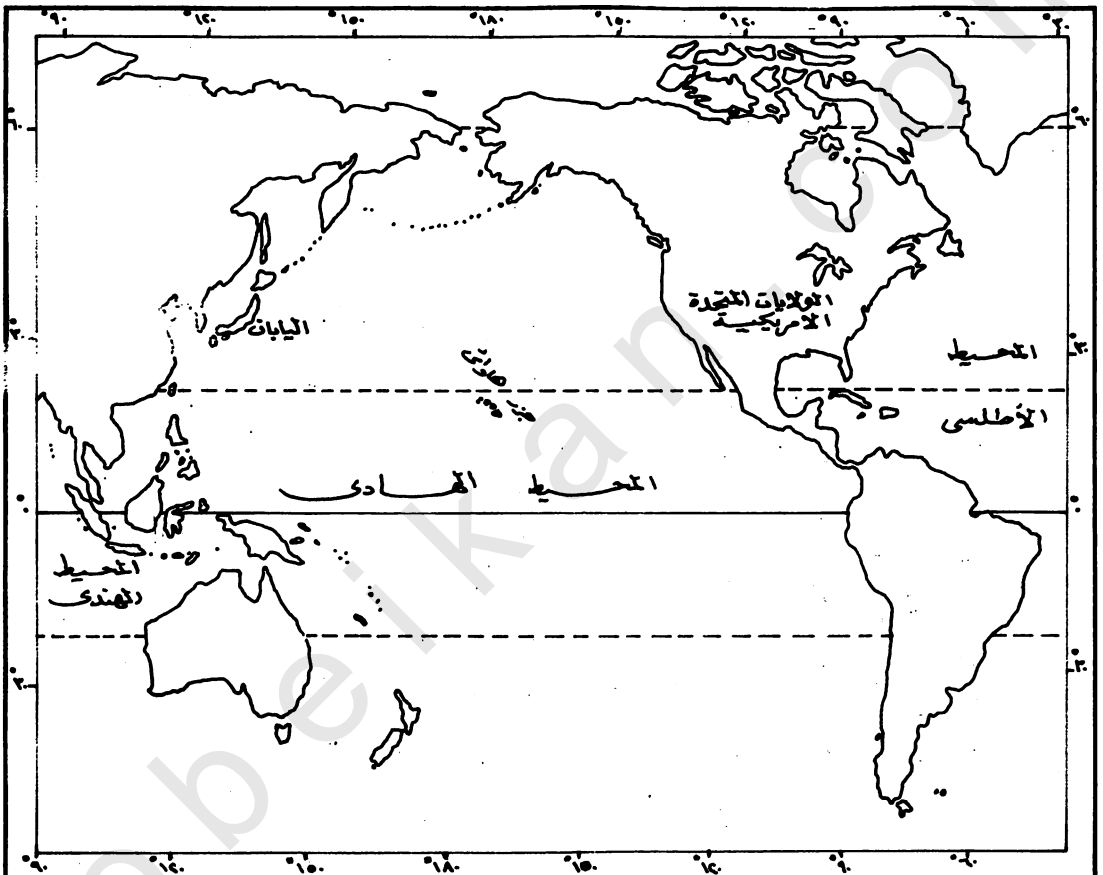

شكل (١) موقع اليابان من الولايات المتحدة

obeikan.com

واكتشاف الذهب بها عام ١٨٤٩، وتزاحم الناس الى هذه الولاية الجديدة، أدى كل ذلك الى اضفاء دور مهم جديد على ساحل المحيط الهادي باعتباره أرض المستقبل(شكل: ١).

وكانت كاليفورنيا بثروتها المعدنية تجذب الناس كي يستغلوا الأرض ويستقروا فيها، وكان لزاما على التجارة أن تتلو عملية الاستقرار تلك، وكانت أسواق اليابان على جانب كبير من الاغراء(Boddy, 1921:3).

ووقع الاختيار على كومودور بيري (Commodore Perry) قائداً لأول حملة الى اليابان. وهو من مواليد مدينة نيوبورت (New Port) بجزيرة رود آيلاند (Rhode Island) في ابريل ١٧٩٤، كما كان قائد سيان (Cyane) حيث حدد فيها موقع مستوطنة ليبريا في عام ١٨١٨ (Ibid, p.9).

وغادر بيري (Perry) أمريكا في أكتوبر ١٨٥٢، فوصل الى هونج كونج (Hong Kong) في شهر أبريل من العام الذي يليه وبعد طول مقام في شنغهاي بالصين وصل بسفن جيدة التسليح الى القرب من أوراجا (Uraga) وهي مدينة تقع على مسافة ٢٧ ميلا من طوكيو (Tokyo). وطلب اليابانيون في أوراجا من بيري أن يذهب الى ناجازاكي (Nagasaki) حيث يبت في الأمور الخارجية، ولكن بيري أصرّ على أن يتسلم المسؤولون في طوكيو خطابه الذي يحمله، كما حذر اليابانيين بأنه سينزل رجاله بالقوة ويسلم الخطاب واستسلم اليابانيون لتهديد كومودور (Commodore)، وتسلموا الخطاب وسط احتفال كبير، وعاد بيري (Perry) أدراجه الى الصين ليعطي اليابانيين وقتا كافيا لدراسة الخطاب، واتخاذ القرار، ثم عاد الى اليابان كرة أخرى في شهر فبراير ١٨٥٤ حيث تم التوقيع على معاهدة كاناجاوا (Treaty of Kanagawa) في ٣١ مارس عام ١٨٥٤ (Boddy, 1921:10-14) حيث تنص المادة الاولى منها على ما يلي :

"يجب أن يسود السلام الكامل الدائم الشامل، وأن تعم المودة المخلصة الحقة بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وامبراطورية اليابان من ناحية أخرى، وبين شعبيهما على التوالي دون استثناء للأشخاص أو الأماكن" (Hosokawa, 1969:13).

لقد تم كسر عزلة اليابان عن طريق مشاهدة ذلك الأسطول الذي قاده كومودور بيري (Commodore Perry)، والذي كان يمخر عباب البحر بمحركاته البخارية، وعندها شاهد اليابانيون وجوها جديدة تحمل أسلحة لم يعهدوها من قبل.

وقد برزت اليابان كقوة عالمية بعد أن هزمت كلا من الصين وروسيا في عام ١٩٠٥، فقد أشعل العسكريون روح الوطنية وحب التوسع في نفوس اليابانيين في الثلاثينات حين طغوا على حكم هيروهيتو (Hirohito)، الأمر الذي أدى في النهاية إلى اندلاع الحرب بين اليابان والولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الثانية (Fellows,1972:125).